سكان مدن العراق ١٩٩٧-٢٠٠٩

أ.د.منذر عبد المجيد البدري أ.م.د. ندى نجيب سلمان
جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد

المستخلص :-

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على السكان الحضر في العراق للمدة الواقعة بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٩ .
ولتحقيق هدف الدراسة ، اقتضى ان تظهر بثلاث مباحث خصص ألاول منها لدراسة اتجاهات التحضر في العراق بينما تناول الثاني المراتب الحجمية لمدن العراق ، وجاء في المبحث الثالث التوزيع الجغرافي للمدن الثلاثون الكبرى في العراق .
وقد توصلت الدراسة الى جملة استنتاجات منها وجود ١٢ مدينة عراقية في عام ٢٠٠٩ تجاوز عدد سكانها ١٢% ، كما لوحظ تناقص حصة المحافظة التي تمثل العاصمة من حضر القطر في عام ٢٠٠٩ ، كما تبين من اتجاهات السكان الحضر انها تقل باتجاه الفئة الحجمية الاولى (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) نسمة لصالح الفئة الحجمية الثانية والثالثة مما انعكس على اشكال الاهرام الحضرية لها . وان اغلب المحافظات تضم مدينة كبرى واحدة ، في حين ظهرت ثلاث محافظات تضم اكثر من مدينة كبرى مثل البصرة ضمت (٤) مدن والناصرية (٣) مدن والموصل (٣) مدن ، واخيرا" اظهر التوزيع الجغرافي لمدن العراق وجود (١٩) مدينة كبرى في السهل الرسوبي و (٨) مدن كبرى في المنطقة الجبلية و شبة الجبلية في حين لم تضم منطقة الهضبة الغربية سوى مدينتان .

المقدمة :-

ان دراسة التحضر والنمو الحضري في بلدان العالم ترتبط بقواعد وقوانين ومتغيرات تتحكم باتجاهات خصائص المدن والتجمعات الحضرية وسكانها ، وقد طور عدد من المختصين مجموعة من نظريات ونماذج وقواعد لتفسير العوامل المؤثرة في اوضاع المدن واحجامها السكانية واعدادها والكيفية التي تتوزع فيها المراكز الحضرية في الدول وصولا" الى تحديد طبيعة عملية النمو الحضري ، واتجاهات التحضر في المجتمعات الدولية وخاصة النامية ، ويحاول هذا البحث ، دراسة بعض هذهِ الجوانب في العراق باعتبارة من هذهِ الدول النامية ، خاصة وان عملية التحضر تتم في البلدان العربية عموما" وفي العراق خصوصا"بخطوات سريعة تفوق سرعة التطورات الاقتصادية فية ، بحيث اصبحت البلدان العربية تواجه ازمات حضرية شديدة بسبب ذلك ، وبمقياس لم تعهده البلدان المتقدمة عندما عاشت فترة نموها الحضري الرئيسية فالاراضي الزراعية في الوطن العربي تتعرض حاليا" الى هجرة سكانها منها ، وقد اخذت موجات المهاجرين من الارياف تهدد المدن المتخبطة في مشكلاتها بما قد يعرضها للتفكك الاجتماعي والاقتصادي ، ومن الملفت للنظر السرعة المذهلة التي تتم بها عملية التحضر في البلدان العربية بحيث اصبح من المألوف ان نشاهد مدنا" هامة قد ازداد حجمها الى الضعف اواكثر خلال عقد من الزمان .

وتشير اتجاهات التطور الحضري في العراق الى ان السكان الحضر في حالة تغير مستمر من حيث الزمان والمكان ، وعلى هذا الاساس تطرح الدراسة العديد من التساؤلات وتمثل مشكلة الدراسة وهي .

كيف يتوزع السكان في المراكز الحضرية ؟ وكيف تتباين انماط التوزيع الجغرافي للسكان الحضر بحسب فئات الحجوم السكانية للمراكز الحضرية ؟ وما أوجه التشابة والاختلاف بين انماط التوزيع الجغرافي للسكان الحضر في المراكز الحضرية وفقا" للفئات الحجمية ؟ وهل يتمخض سوء التوزيع عن هيمنه لبعض المدن ولاسيما العاصمة ، كما يجري في اقطار الوطن العربي والدول النامية ؟ وما هي التغيرات التي طرأت على انماط التوزيع الجغرافي للسكان في المراكز الحضرية خلال المدة الزمنية الفاصلة بين التعدادت الرسمية للسكان ؟

أما فرضيات الدراسة فقد صيغت على النحو ألاتي .

١- يتركز غالبية السكان الحضر في العراق في المدن الرئيسية .

٢- يتميز توزيع السكان الحضر في العراق بالتركز في حيز مكاني محدد وان التوزيع غير متوازن (متخلخل).

٣- تلعب السياسات الحكومية دورا" متميزا" في تركز السكان وتجمعهم في مراكز حضرية تتصف بالهيمنة والسيطرة الحضرية .

اماهدف الدراسة فهو الكشف عن اتجاهات التباين المكاني لتوزيع السكان الحضر خلال المدة الزمنية للدراسة بحسب المحافظات والتغيرات التي طرأت على توزيعهم المكاني ضمن النظام الحضري من خلال بيانات التعداد العام للسكان ١٩٩٧ ونتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩ ، فضلا عن الكشف عن العوامل المسؤولة التي ساهمت في تباين التوزيع المكاني للسكان الحضر والتي ساهمت في حدة تركزهم في بؤر مكانية ضمن الحيز المكاني لمنطقة الدراسة ، ولتحقيق الهدف من الدراسة فقد انتضمت على وفق ثلاث مباحث ، الاول منها بعنوان اتجاهات التحضر في العراق بينما تناول المبحث الثاني المراتب الجمعية لمدن العراق ، في حين خصص المبحث الثالث للتوزيع الجغرافي للمدن الكبرى .

المبحث الاول – اتجاهات التحضر في العراق :-

مفهوم التحضر وقياسه :-

ان التحضر هو تركز السكان في مراكز حضرية ذات حجم سكاني معين ، وهذا التعريف يلتقي مع تعريف الامم المتحدة والذي عرف التحضر بأنه نمو نسبة السكان الذين يعيشون في مناطق

حضرية وهذا يعني ان التحضر هو عملية للتركز السكاني (١) ، اما السكان الحضر فيقصد بهم أولئك الذين يعيشون ضمن الحدود البلدية للمدن وما عداهم من الذين يعيشون خارجها من سكان الريف ، ويعمل غالبية سكان الريف في النشاط الزراعي (٢) ، كما ان هناك اختلاف بين الدول في اعتماد معايير التفريق بين الريف والحضر(٣) ، فالاردن يأخذ مقياس حجم التجمع البشري الاستيطاني اذا زاد عن ٥٠٠٠ نسمة يعتبر حضرا"، وفي مصر يعتمد المعيار الامني ، حيث تحتسب حضرا" كل مراكز (عواصم) الوحدات الادارية الصغيرة والكبيرة التي يقوم فيها مركز الشرطة.أما في العراق فأنه بموجب التعدادات السكانية التي جرت فيه منذ تعداد ١٩٤٧ فقد تم اعتبار المركز الاستيطاني الذي تصلة الخدمات البلديه مركزا" حضريا"بغض النظر عن كونه مركزا" أداريا" أم لا وبغض النظر عن حجمه السكاني ، لذا فأن بعض النواحي التي ليست فيها خدمات بلديه يعتبر جميع سكانها ريف. وبغية قياس التحضر في العراق واتجاهاته فسيتم تناولة من الجوانب التالية :- .

١- نسبة الحضر من السكان :-

أستمر تزايد نسبة الحضر في العراق من تعداد لأخر (لاحظ جدول ١ والشكل ١) بزيادة مقدارها (٥%) منذ عام ١٩٤٧ حتى تعداد ١٩٦٥ ، ثم اصبحت الزيادة مايقرب من (٢٠%) بين تعدادي ١٩٦٥ و ١٩٧٧ بسبب تغير الوضع السياسي والاقتصادي عام ١٩٦٨ وقيام التنمية الانفجارية في العراق أبان تلك الفترة ، ثم استمرت بنسبة (٥%) بين تعدادي ١٩٧٧ و ١٩٨٧حيث وصلت نسبة التحضر الى (٧٠,٢%) ، ولكنها هبطت بمقدار (٢%) عام ١٩٩٧ لتصل الى (٦٨,٤%) بسبب الحصار الاقتصادي الذي أدى الى توقف الهجرة من الريف الى المدن وازدهار الزراعة في الارياف مما وفر فرص عمل مناسبة للكثير من السكان .

جدول (١)

نسبة السكان الحضر في العراق للاعوام ١٩٤٧- ٢٠٠٩

ألاعوام	نسبة السكان الحضر %
١٩٤٧	٣٤
١٩٥٧	٣٩
١٩٦٥	٤٤
١٩٧٧	٦٣,٧
١٩٨٧	٧٠,٢
١٩٩٧	٦٨,٤

٢٠٠٩	٦٩

ألمصدر :- احتسبت النسب من قبل الباحثين بالأعتماد على :- نتائج التعدادات السكانية للأعوام ١٩٤٧و١٩٥٧و١٩٦٥و ١٩٧٧و ١٩٨٧و١٩٩٧ و نتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩

أما في عام ٢٠٠٩ أي بعد اثنا عشر عاما" من اخر تعداد اجري في العراق فلم تزد نسبة السكان الحضر عن (٦٩%) ، ويكلام اخر فأن الزيادة لم تتعدى نسبة (٠,٦%) ، ويعد هذا نتيجة لما مر به العراق من ازمات سياسية وامنية واقتصادية واجتماعية بعد عام ٢٠٠٣ ، اي بعد تغيير نظام الحكم فيه انعكس بدوره على السكان بشكل عام والحضر بشكل خاص ، خاصة لما اتسمت به هذة المدة من احتلال واعمال عنف وتردي للوضع الامني مما حدا بالكثير من السكان الحضر الى الهجرة المعاكسة الى المناطق الريفية التي تعد اكثر أمنا" واستقرارا" فضلا عن الهجرة الى خارج القطر .

وتتفاوت نسبة الحضر باختلاف محافظات العراق ومن تعداد لأخر كما في الجدول (٢)، يمكن تقسيم المحافظات الى ثلاث مجموعات عامي ١٩٩٧و ٢٠٠٩ ، ففي عام ١٩٩٧ (خريطة ١) نجد المجموعات الأتية :-

١- المحافظات التي تقل نسبة الحضر فيها عن (٥٠,٧%) ، وهي محافظات صلاح الدين وديالى وواسط وبابل والمثنى وهي محافظات يغلب عليها النشاط الزراعي مقارنة بالانشطة ألاخرى ، وقد كان لتشجيع الدولة انذاك للنشاط الزراعي خلال فترة الحصار الاقتصادي ، دورا" في ذلك .

الشكل (١)

السكان الحضر في العراق

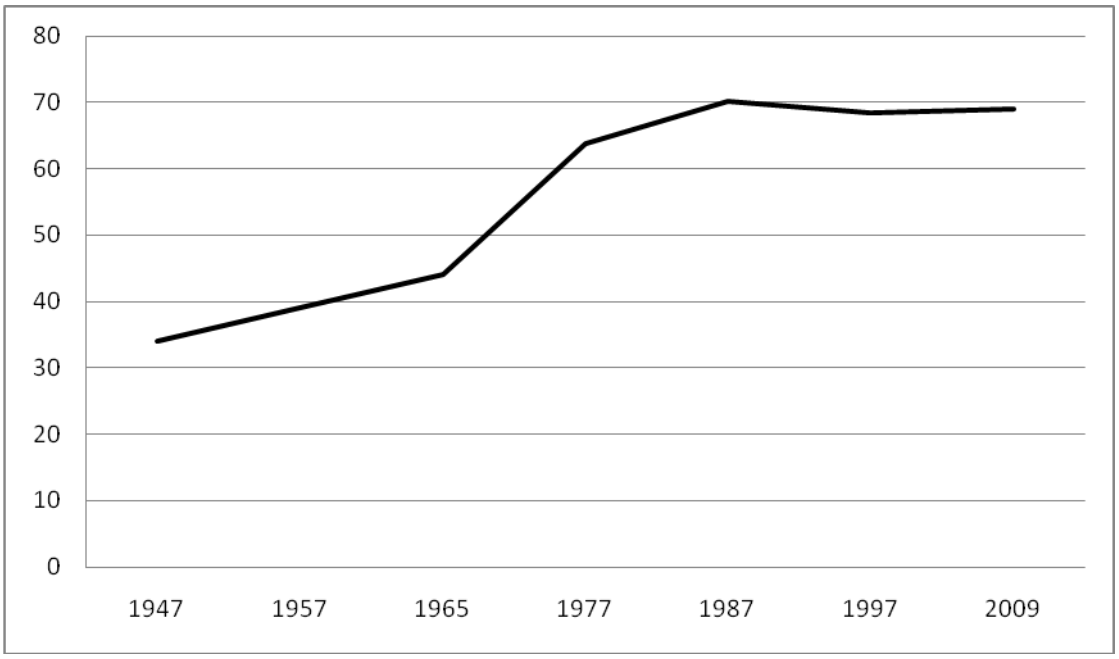

المصدر :- عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (١) .

٢- المحافظات التي تتراوح نسبة التحضر فيها بين (٥٠,٨ – ٧٥,٨ %) وهي محافظات دهوك والسليمانية ونينوى وكركوك والانبار وكربلاء والنجف والديوانية وذي قار وميسان ، وبالنسبة لمحافظات اقليم كردستان عموما" لم يجر فيها تعداد ١٩٩٧ وانما كانت نتائجها بناءا" على تقديرات أفترضت بقاء نسبة الحضر كما هي في تعداد ١٩٨٧.أما المحافظات ألاخرى فأن نسبة الحضر المنخفضة فيها بسبب عودة بعض المهاجرين الى مدن هذهِ المحافظات أي الى مدنهم ألاصلية بعد انتهاء الحرب مع ايران وخاصة من المحافظات الحدودية مع ايران وبالاخص محافظتي ميسان والبصرة .

٣- المحافظات التي تزيد نسبة الحضر فيها عن (٧٥,٩%) وهي تضم كلا من محافظة بغداد والبصرة واربيل ، والاخيرة اتخذت عاصمة لادارة أقليم كردستان العراق منذ عام ١٩٧٥.

جدول (٢)

نسبة السكان الحضر في محافظات العراق للاعوام ١٩٩٧ – ٢٠٠٩

المحافظة	١٩٩٧			٢٠٠٩		
	السكان الحضر	مجموع السكان	%	السكان الحضر	مجموع السكان	%
دهوك	٣٠٠٦١٦	٤٠٢٩٧٠	٧٤,٦	٧٨٦٥٩٩	١٠٧٢٣٢٤	٧٣,٣

اربيل	٨٤٨٢٩٨	١٠٩٥٩٩٢	٧٧,٤	١٢٧٤٠٩٠	١٥٣٢٠٨١	٨٣,٢
السليمانية	٩٧٤٣٥٨	١٣٦٢٧٣٩	٧١,٥	١٥١٥٧٧٥	١٧٨٤٨٥٣	٨٤,٩
نينوى	١٢٦٤٧١٩	٢٠٤٢٨٥٢	٦٢	١٨٨٨٤٩٧	٣١٠٦٩٤٨	٦٠,٨
كركوك	٥٣٠٩٢٦	٧٥٣٩٧١	٧٠,٥	٩٥٠١٤٠	٣٢٥٨٥٣	٧١,٦
صلاح الدين	٤٠٧٠٧٤	٩٠٤٤٣٢	٤٥	٥٩١٣٩٨	١٣٣٧٧٨٦	٤٤,٢
الانبار	٥٣٩٢٨٧	١٠٢٣٧٣٦	٥٢,٧	٧١٨٥٨٣	١٤٨٣٣٥٩	٤٨,٤
بغداد	٤٨٥١٣٤٨	٥٤٢٣٩٦٤	٨٩,٤	٥٨٤٢٣١٨	٦٧٠٢٥٣٨	٨٧,٢
ديالى	٤٧٨٩٠٣	١٣٣٥٢٢٣	٤٢,٨	٦٥٧٣٥٥	١٣٧١٠٣٥	٤٧,٩
واسط	٤١٦٦٧٨	٧٨٣٦١٤	٤٣,٢	٦٦٦١٩١	١١٥٠٠٧٩	٤٧,٩
بابل	٥٦٥٦٥٦	١١٨١٧٥١	٤٧,٩	٨١٦٠٣٦	١٧٢٩٦٦٦	٤٧,٢
كربلاء	٣٩٢٣٧٠	٥٩٤٢٣٥	٦٦	٦٧٣٧٢٤	١٠١٣٢٥٤	٦٦,٥
النجف	٥٤١٩١٨	٧٧٥٠٤٢	٧٠	٨٦٧٩٤٠	١٢٢١٢٢٨	٧١,٢
الديوانية	٣٩٧٧٦٨	٧٥١٣٣١	٥٢,٤	٦٠٨٣٢٥	١٠٧٧٦١٤	٥٦,٤
المثنى	١٩٥٨٦٩	٤٣٦٨٢٥	٤٤,٨	٢٩٨٧٧٩	٦٨٣١٢٦	٤٣,٧
ذي قار	٧٠٠٢٩٤	١١٨٤٧٩٦	٥٩,١	١٠٩٧٤٣٦	١٧٤٤٣٩٨	٦٢,٩
ميسان	٤٢١١٥٣	٦٣٧١٢٦	٦٦,٤	٦٦٨١١٨	٩٢٢٨٩٠	٧٢,٤
البصرة	١٢٤١٨١٣	١٥٥٦٤٤٥	٧٩,٨	١٩٢٣١٠٩	٢٤٠٥٤٣٤	٧٩,٩
المجموع	١٥٠٦٩٠٤٨	٢٢٠٤٦٢٤٤	٦٨,٤	٢١٨٤٤٤١٣	٣١٦٦٤٤٦٦	٦٩

المصدر :- أحتسبت النسب من قبل الباحثين بالاعتماد على التعدادات السكانية لعام ١٩٩٧ ونتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩ .

أما في عام ٢٠٠٩ فيلاحظ ان صورة توزيع نسب السكان الحضر بين المحافظات كما في الخريطة (٢) يظهر على النحو الأتي :-

١- المحافظات التي تقل نسبة الحضر فيها عن (٥٠,٧%) وهي تضم كل من محافظة صلاح الدين والانبار وديالى وواسط وبابل والمثنى ويلاحظ ان تلك المحافظات قد حافظت على تواجدها ضمن هذة المجموعة منذ عام ١٩٩٧ في حين انتقلت الانبار اليها بعد ان كانت ضمن المجموعة الثانية وذلك لتراجع نسبة السكان الحضر فيها من (٥٢,٧%) في عام ١٩٩٧ الى

(٤٨,٤%) في عام ٢٠٠٩ ، بسبب الهجرة المعاكسة التي حصلت بعد عام ٢٠٠٣ بسبب الاوضاع الامنية والسياسية التي مر بها العراق .

٢ – المحافظات التي تتراوح نسبة الحضر فيها بين (٥٠,٨–٧٥,٨%) وهي تمثل كل من محافظة دهوك ونينوى وكركوك وكربلاء والنجف والديوانية وذي قار وميسان ، ويلاحظ ان هذهِ المجموعة تضم اكبر عدد من محافظات العراق وللمدتين وقد بلغت عشرة محافظات في عام ١٩٩٧ ، وثمانية في عام ٢٠٠٩.

خريطة (1) نسبة الحضر الى سكان المحافظات في العراق لعام 1997

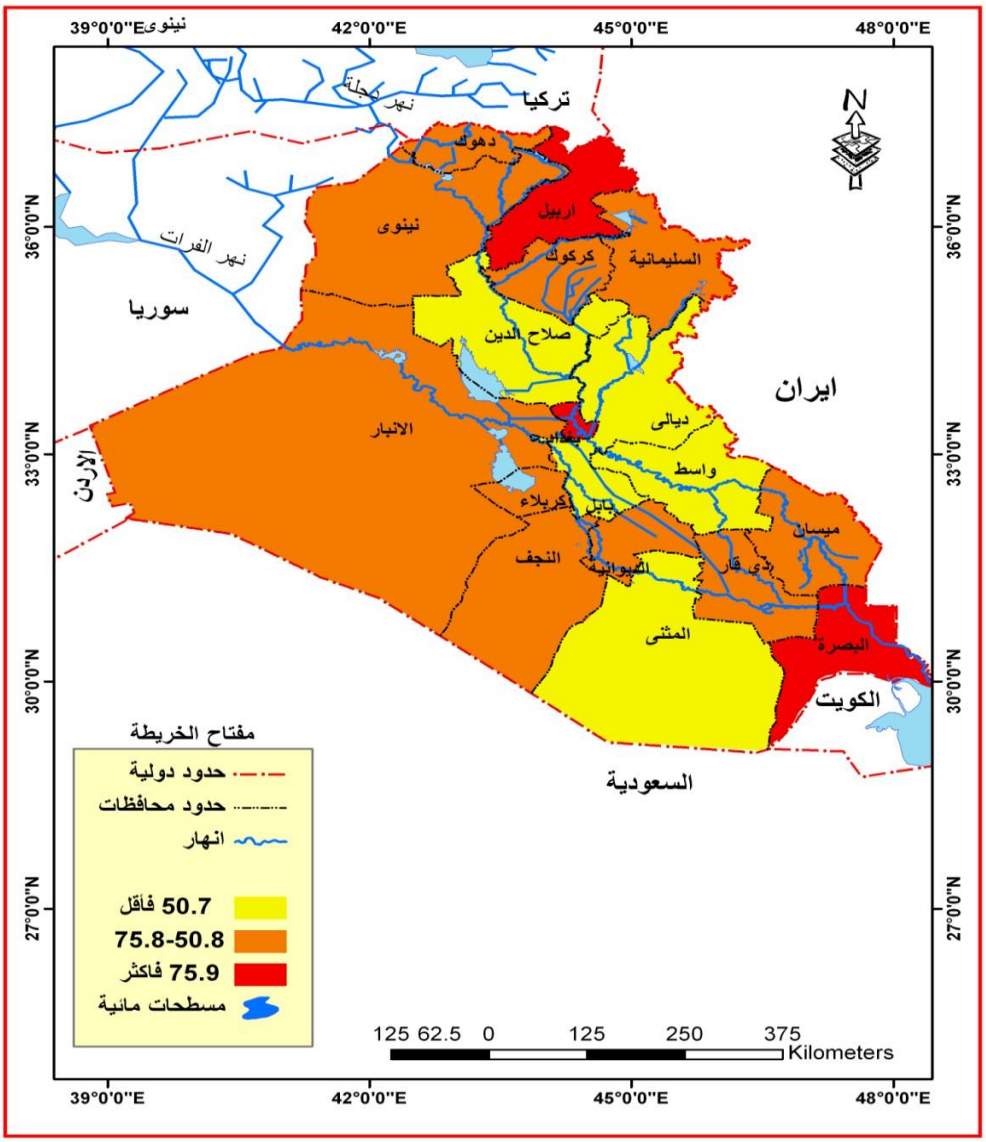

من عمل الباحثة بالاعتماد على
وزارة الموارد المائية،المديرية العامة للمساحة ،خريطة العراق الاساسية ،1000000:1 لسنة 2007
وجدول (2)

٣- أما المحافظات التي تزيد نسبة الحضر فيها عن (٧٥,٩%) وهي بغداد والسليمانية واربيل والبصرة. وعلى الرغم من ان معظم هذهِ المحافظات هي التي تصدرت اعلى نسبة للسكان الحضر ضمن المدة المدروسة ، ألا ان هناك تغيرا" في ألاهمية النسبية لسكانها الحضر، اذ يلاحظ :-

خريطة (1) نسبة الحضر الى سكان المحافظات في العراق لعام 2009

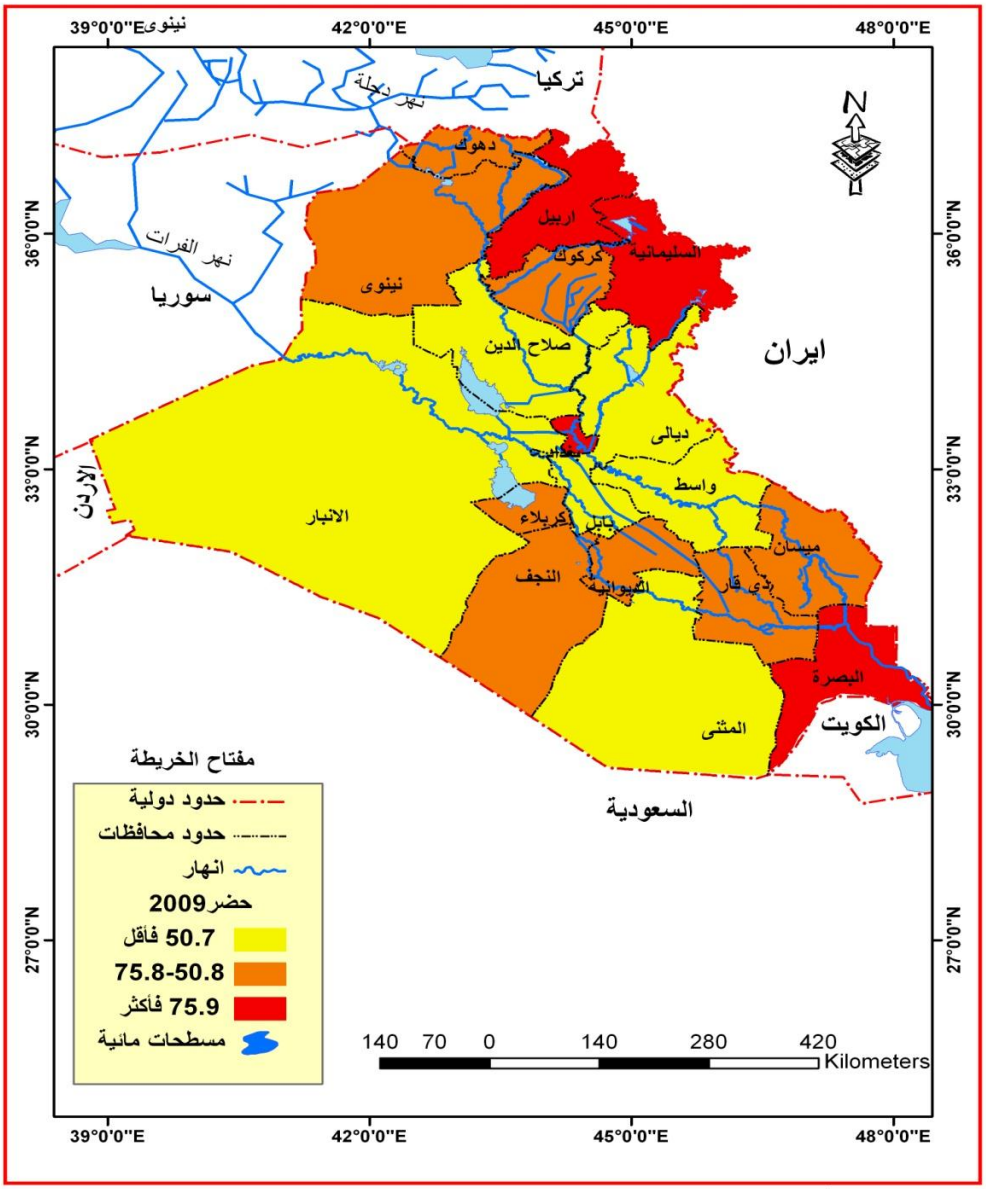

من عمل الباحثة بالاعتماد على
وزارة الموارد المائية،المديرية العامة للمساحة ،خريطة العراق الاساسية ،1:1000000 لسنة 2007
وجدول (2)

أ- تصدرت مدينة بغداد المرتبة الاولى للسكان الحضر غير ان هناك تغيرا" في الاهمية النسبية

تمخض منه تراجعا" في نسبة سكانها الحضر لعام ٢٠٠٩ قياسا" بعام ١٩٩٧ وقد بلغ الفرق بينهما (-٢,٢%) .

ب- قفزت محافظات اقليم كردستان لتحتل المراتب الثانية والثالثة في نسب السكان الحضر بعد ان كانت البصرة تحتل هذهِ المكانة في عام ١٩٩٧ فقد بلغت مقدار الزيادة للسكان الحضر في السليمانية (٥٤١٤١٧) نسمة وهي بذلك اعلى من نسبة الزيادة للسكان الحضر في اربيل والبالغة (٤٢٥٧٩٢) نسمة .

وأن الزيادة في نسبة السكان الحضر بشكل عام فيمكن ارجاعه الى جملة من العوامل :-

١- الزيادة الطبيعية للسكان الحضر الناتجة عن زيادة حجم الولادات وانخفاض حجم الوفيات بسبب تحسن مستوى الرعاية الصحية .

٢- الهجرة السكانية من الريف الى المدن ، وقد كان من ابرز مظاهرها التحول من الاقتصاد الزراعي والرعوي الى الاقتصاد الخدمي بالدرجة الاولى ، ألامر الذي أثر في التركيب المهني للقوى العاملة .

٣- الزيادة السكانية الحضرية الناتجة عن التصنيف المستحدث لمراكز الاستيطان وتحول بعض مراكز الاستيطان الريفي (القرى) الى مدن تتخذ كمراكز نواحي يتم ايصال الخدمات البلدية فتتحول القرى الى مدن .

٤- الهجرة الداخلية بين محافظات العراق بعد عام ٢٠٠٣ ، من المحافظات التي تعاني تخبطاأمنيا" فقد ارغم العنف العديد من العراقيين الى الانتقال للمناطق ألاكثر استقرارا" داخل العراق ، وتشير البيانات المتوفرة الى تهجير نحو (١,٧) مليون (٤) شخص داخليا" اتجهوا الى المحافظات المستقرة امنيا" واقتصاديا" ومنها مدن اقليم كردستان مما انعكس بدوره على الحياة الاجتماعية للسكان الحضر في الاقليم وولد زيادة للمراكز الحضرية فيه .

٥- ظاهرة الزحف الحضري باتجاة الريف مما أدى الى ضم بعض القرى وتحويلها الى احياء سكنية ضمن المدن الكبيرة ، مثل ضم قرى الدورة والفحامة والزعفرانية الى مدينة بغداد الكبرى وتحويلها الى أحياء سكنية ضمنها ، وقد زادت هذة الظاهرة بشكل كبير بعد عام١٩٩٧ .

٦- تركز معظم الانشطة الاقتصادية والاجتماعية في المحافظات التي احتلت المراتب الاربعة ألاولى في نسبة السكان الحضر ، مما زاد من قدرة تلك المحافظات على استيعاب المزيد من السكان من المناطق الريفية ومن المحافظات الاخرى التي تتميز بضعف مقدرتها على توفير فرص عمل نتيجة قلة الانشطة الاقتصادية .

٢- حصة كل محافظة من حضر القطر :-

تختلف حصة كل محافظة من حضر العراق ومن عام لأخر ومن الجدول (٣) نتوصل الى الحقائق الاتية :-

١-رغم انخفاض حصة محافظة بغداد من حضر العراق من (٣٢,٢%) عام ١٩٩٧ الى (٢٦,٧%) عام ٢٠٠٩ فلأ زالت تضم مايزيد عن ربع السكان الحضر في العراق، وهذا الانخفاض ناتج عن الهجرة المعاكسة من مدينة بغداد الى المحافظات التي سبق وأن هاجروا منها .

جدول (٣)

حصة كل محافظة من السكان الحضر في العراق ١٩٩٧ -٢٠٠٩

المحافظة	النسبة المئوية		المدى بين عامي
	١٩٩٧	٢٠٠٩	١٩٩٧ -٢٠٠٩
دهوك	٢	٣,٦	١,٦
اربيل	٥,٦	٥,٨	٠,٢
السليمانية	٦,٥	٦,٩	٠,٤
نينوى	٨,٤	٨,٦	٠,٢
كركوك	٣,٥	٤,٣	٠,٨
صلاح الدين	٢,٧	٢,٧	صفر
الانبار	٣,٦	٣,٣	-٠,٣
بغداد	٣٢,٢	٢٦,٧	-٥,٥
ديالى	٣,٢	٣,١	-٠,١
واسط	٢,٨	٣	٠,٢
بابل	٣,٨	٣,٧	-٠,١
كربلاء	٢,٦	٣,١	٠,٥
النجف	٣,٦	٣,٩	٠,٣
الديوانية	٢,٦	٢,٨	٠,٢
المثنى	١,٣	١,٤	٠,١
ذي قار	٤,٦	٥,١	٠,٥

ميسان	٢,٨	٣.١	٠,٣
البصرة	٨,٢	٨,٨	٠,٦
	١٠٠	١٠٠	

ألمصدر :- أحتسبت النسب من قبل الباحثين أعتمادا" على الجدول (٢) .

٢- وجود ثلاث محافظات تناقصت حصتها من الحضر بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٩ وهي الانبار وبغداد وديالى وتراوحت نسب التناقص بين (-٥,٥ ، ٠,١ %) .

٣- حافظت محافظة واحدة على نسبة حصتها وهي صلاح الدين وهي من المحافظات التي ترتفع فيها نسبة العاملين في الزراعة .

٤- حققت محافظة دهوك اعلى نسبة زيادة للسكان الحضر بين مدتي الدراسة ، وقد بلغ المدى بينهما (١,٦%) .

٥- أما الاثني عشر محافظة الباقية فقد ارتفعت نسبة حصتها بدرجات متفاوتة ، وكانت اعلى زيادة في محافظة كركوك ثم محافظة البصرة ، وتراوحت نسبة الزيادة بين (٠,١ – ٠,٨%) .

٦- يلاحظ ان معظم المحافظات التي ارتفعت حصتها من حضر العراق هي محافظات أتسمت بالاستقرار الامني الذي انعكس على الاستقرار الحضري بها .

ألمبحث الثاني :- ألمراتب الحجمية للمدن :-

من المعروف ان دراسة وتحليل حجوم مراكز الاستيطان ، تكشف عن انماط توزيع السكان على وفق اعدادهم وفئاتهم الحجمية في المراكز الحضرية ، وتسهم في انجاح ألاجراءات التخطيطية على الصعيد المحلي وألاقليمي (٥) . ويقاس حجم المدينة بعدد السكان الذي تضمه وترتب المدن في شكل هرمي تكون المدن الكبرى في قمة الهرم والمدن الصغرى عند القاعدة ، وأن هذهِ المدن يطرأ عليها تغيير من تعداد لأخر كما تتغير العلاقة بين المراتب الحجمية للمدن على وفق نسبتها الى المدينة الاولى في قمة الهرم ، وهذا ما سيتم توضيحه من خلال هذا المبحث والذي سيضم دراسة هرمية (هيراكي) لمدن وتغيير مراتب المدن الكبرى ومن ثم العلاقة بين المراتب الحجمية للمدن .

١- هرمية (هيرا ركية) المدن :-

أن تصنيف المراكز الحضرية حسب فئات حجمها وحسب السنوات ١٩٩٧ – ٢٠٠٩ يعكس تطور تلك المراكز بحسب اعدادها واعداد سكانها وان احجام المراكز الحضرية في العراق تتفاوت تفاوتا" كبيرا" بين مدن صغرى لايتجاوز عدد سكانها (٥٠٠٠) نسمة وبين مدينة بغداد التي تجاوز عدد سكانها المليون نسمة منذ تعداد ١٩٦٥ ليقارب ٦ مليون نسمة عام ٢٠٠٩، ومن

دراسة الانماط الحجمية لمدن العراق يمكن تقسيم المراكز الحضرية الى فئات حجمية كما هي موضحة في الجدول (٤) والذي يتبين منه .

١- تزايد عدد المراكز الحضرية بمقدار (١١٥) مركزا" خلال المدة ١٩٩٧ و ٢٠٠٩ .

٢- تراجع عدد المراكز الحضرية الصغرى (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) نسمة من ٤٤ مدينة عام ١٩٩٧ الى ٤٦ مدينة عام ٢٠٠٩ .

٣- أما فئة المدن (١٠٠٠١-٢٠٠٠٠) فرغم تزايد عددها من ٣٥ مدينة عام ١٩٩٧ الى ٧٣ مدينة عام ٢٠٠٩ ، فقد تقاربت نسبتها في جميع السنوات وقاربت ١/٥ عدد مدن العراق اذ انحصرت نسبتها بين (٢١,٣-٢٧,٦%) لعامي ١٩٩٧ ,٢٠٠٩ .

٤- ارتفع عدد المدن الواقعة ضمن الفئة (٢٠٠٠١-٥٠٠٠٠) من ٤٢ عام ١٩٩٧ الى ٧٨ مدينة عام ٢٠٠٩ ، غير ان نسبتها لم تخرج عن (٢٥,٦-٢٨,١%) أبان تلك المدة .

٥- زاد عدد المدن الواقعة ضمن الفئة (٥٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠) من ٢١ الى ٤٠ مدينة بين عامي

١٩٩٧-٢٠٠٩. وقد زادت نسبتها من (١٢,٨ %) الى (١٤,٤%) .

٦- بلغ عدد المدن الواقعة ضمن الفئة(١٠٠٠٠١-٥٠٠٠٠٠) ١٦ مدينة عام ١٩٩٧ ، ألا انها قفزت الى ٣٥ مدينة عام ٢٠٠٩ ، اي بفلرق وقدرة (١٩%) .

جدول (٤)

توزيع المراكز الحضرية بحسب الفئات الجمعية في العراق

	الفئات الجمعية للمدن اكثر من ٥٠٠٠ نسمة	١٩٩٧		٢٠٠٩	
		العدد	%	العدد	%
١	٥٠٠٠-١٠٠٠٠	٤٤	٢٦,٨	٤٦	١٦,٥
٢	١٠٠٠١-٢٠٠٠٠	٣٥	٢١,٣	٧٣	٢٧,٩
٣	٢٠٠٠١-٥٠٠٠٠	٤٢	٢٥,٦	٧٨	٢٨,١
٤	٥٠٠٠١-١٠٠٠٠٠	٢١	١٢,٨	٤٠	١٤,٤

٥	١٠٠٠٠١- ٥٠٠٠٠٠	١٦	٩,٨	٣٥	١٢,٦
٦	٥٠٠٠٠١- ١٠٠٠٠٠٠	٤	٢,٤	٥	١,٨
٧	اكثرمن ١٠٠٠٠٠٠	١	٠,٦	٢	٠,٧
	المجموع	١٦٣	١٠٠	٢٧٨	١٠٠

ألمصدر :- عمل الباحثين أعتمادا" على بيانات ١٩٩٧ ونتائج الحصر والترقيم عام ٢٠٠٩ .

٧- تزايد عدد المدن ضمن الفئة (٥٠٠٠٠١- ١٠٠٠٠٠٠) من ٤ مدن في عام ١٩٩٧ ، وهي الموصل والبصرة والسليمانية واربيل ، الى ٥ مدن عام ٢٠٠٩ وهي البصرة ، كركوك ، اربيل ، السليمانية ، النجف .

٨- منذ عام ١٩٦٥ ظهرت أول مدينة مليونية وهي مدينة بغداد وأستمرت المدينة المليونية الوحيدة في العراق حتى عام ١٩٩٧ ، اذ قارب عدد سكانها خمسة ملايين نسمة ثم مالبثت ان انضمت اليها الموصل عام ٢٠٠٩ ليصبح هناك مدينتان مليونيتان في العراق .

٢- ألبنية الهرمية للنظام الحضري في العراق :-

تتميز ألبنية الهرمية للنظام الحضري العراقي بالتسارع نحو المزيد من التحضر والتباين حسب المحافظات والفئات الحجمية وللسنوات التعدادية ايضا" ، فقد كونت الفئات الحجمية في الجدول (٤) شكل الهرم الحضري في العراق والموضح بالشكلين (٣،٢) حسب السنوات ١٩٩٧ ،٢٠٠٩. فقد وزعت المراكز الحضرية للعامين على فئات حجمية بلغ عددها سبع فئات ، ولأجل تحديد قاعدة الهرم الحضري فقد تم اعتماد عدد المراكز الاستيطانية في الفئة الحجمية الاولى (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) نسمة (٦) ولكل سنة من سنوات الدراسة وعلى ضوء ذلك تم رسم الهرم الحضري للعراق لعامي ١٩٩٧ ، ٢٠٠٩ اذ يتضح منهما التباين في اتساع فيئاتهما وهي تميل للاتساع والانتفاخ ضمن الفئه الثانية والثالثة مما يدل على تزايد اعداد المراكز الحضرية ضمن هاتين الفئتين على حساب الفئة الاولى ، وبعد الفئة الثالثة ، أي في الفئة الرابعة تبدأ حجوم الفئات بالتراجع لتظهر بشكل هرمي اكثر وضوحا" حتى تنتهي عند الفئتين السادسة والسابعة بشكل من الانتظام والتضيق .

٣- تغير مراتب المدن :-

يدل مفهوم التغير في مراتب المدن على حالة الصعود أو الهبوط أو الاستقرار في مراتبها وبحسب حجومها السكانية ، لذا فأن المراتب الحجمية للمدن تتغير في كل بلد من تعداد لاخر ، مما يعكس نمو بعض المدن وتطورها بصورة سريعة ، وتراجع وتدهور مدن أخرى لاسباب اقتصادية او اجتماعية او سياسية او امنية . وستأخذ الدراسة متابعة التغير لأكبر ٣٠ مدينة عراقية ولعامي ١٩٩٧و٢٠٠٩ ، فمن خلال تتبع معطيات الجدول (٥) والشكل (٤) نستقي الحقائق الاتية :-

١- حافظت ثمانية مدن عراقية على مراتبها مع استمرار احتلال المرتبة الاولى وقد زاد حجم سكانها من (٤٤٩٨١٧٣) نسمة الى (٥٣٢١٤٣٥) نسمة ، كذلك استمرت مدينة الموصل بالمرتبة الثانية وقد تزايد عدد سكانها بمقدار(٢١٩٠٠٢) نسمة خلال مدة الدراسة، بينما جاءت البصرة بالمرتبة الثانية . اما المدن الخمسة الباقية والتي حافظت على مراتبها فهي النجف بالمرتبة السابعة والحلة والديوانية والكوت ضمن المراتب (١١،١٢،١٣) واخيرا" الفلوجة بالمرتبة (١٧) .

شكل ( ) الهرم الحضري للمراكز الحضرية في العراق لسنة ١٩٩٧

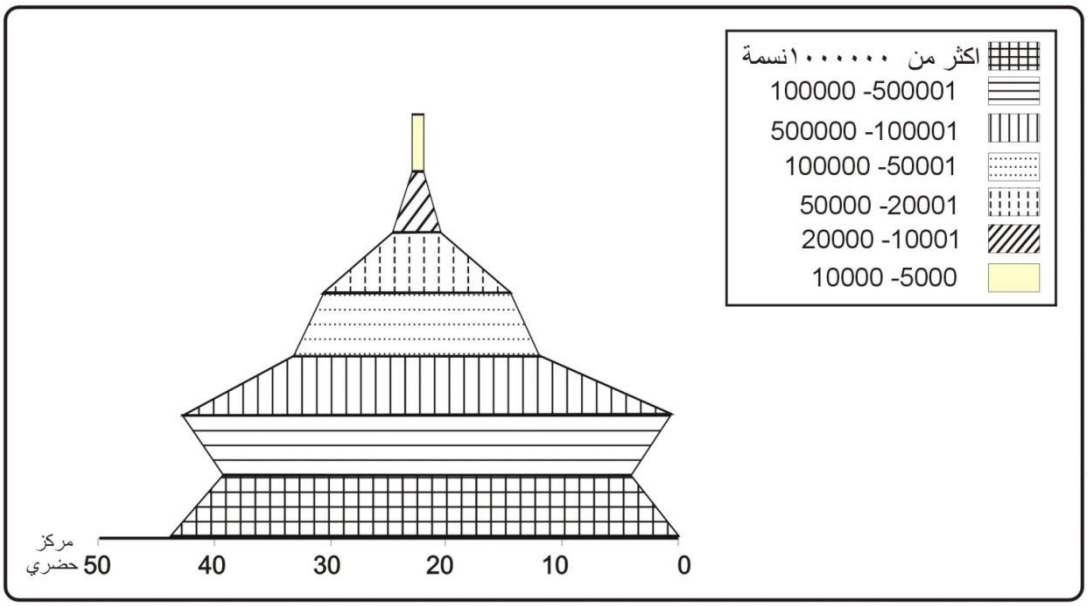

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٥)

شكل ( ) الهرم الحضري للمراكز الحضرية في العراق لسنة ٢٠٠٩

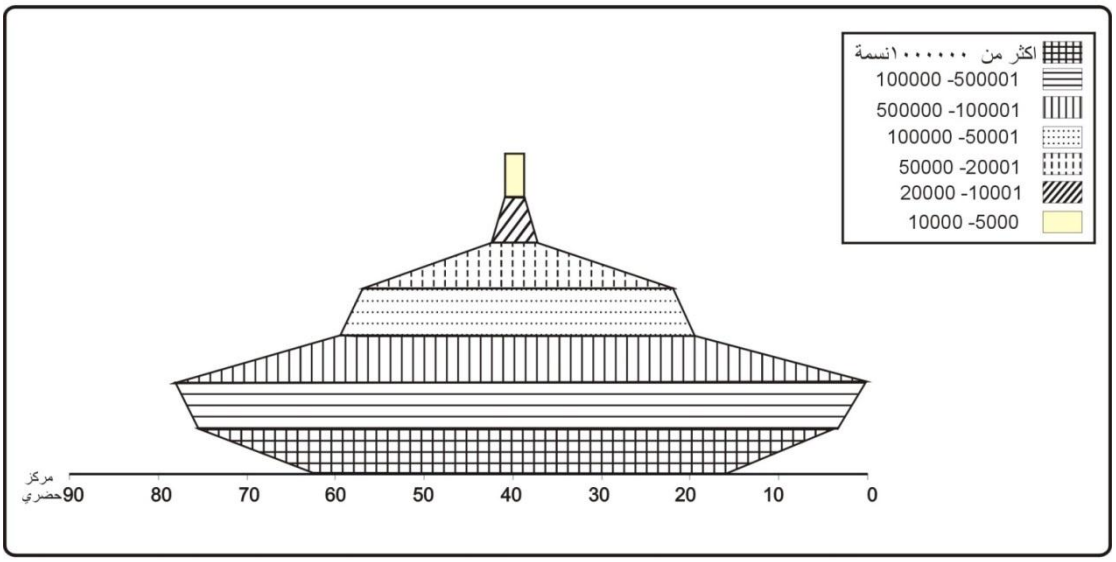

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٥)

جدول (٥)

سكان اكبر ٣٠ مدينة في العراق في عامي ١٩٩٧- ٢٠٠٩

التسلسل	المدن	١٩٩٧	المدن	٢٠٠٩
١	بغداد	٤٤٩٨١٧٣	بغداد	٥٣٢١٤٣٥

٢	موصل	٩١٧٩٨٨	موصل	١١٣٦٩٩٠
٣	بصرة	٦٥٨٧٦٠	بصرة	٩٩٥٩٣٥
٤	اربيل	٦٤٩٣٣٩	كركوك	٧٨٢١٤٣
٥	سليمانية	٥٣٠١٦٩	اربيل	٦٧٥٤٨٨
٦	كركوك	٤٥٥٣٧٨	سليمانية	٥٥٩٦٨٥
٧	نجف	٣٨١٤٨٦	نجف	٦١٧١٢٥
٨	كربلاء	٣٢٣٣١٧	ناصرية	٤٥٥٧٢١
٩	ناصرية	٣٠٥٩٤٠	عمارة	٤٢٨٨٠٤
١٠	عمارة	٢٧٢٢٨٦	كربلاء	٣٩٥٤٠١
١١	حلة	٢٥٩٤٩٩	حلة	٣٧٣٠٦٣
١٢	ديوانية	٢٣١٢٦٧	ديوانية	٣٣٢١٢٤
١٣	كوت	١٩٨٩٨٣	كوت	٣١٢٦١٠
١٤	بعقوبة	١٧٣٩٦٦	دهوك	٢٨٠١٣٧
١٥	دهوك	١٦٦٤٦٨	زبير	٢٤٤٨٥٥
١٦	رمادي	١٦١٩١٨	بعقوبة	٢٢٧٣٨٥
١٧	فلوجة	١٥٣٧٣٠	فلوجة	٢٠٣٤٥١
١٨	تلعفر	١٣٩١٣٦	رمادي	١٨١٢٦٤
١٩	زبير	١٣٨٥٩٥	سماوة	١٧٩١٤٠
٢٠	ابو الخصيب	١٢٤٦٧٥	زاخو	١٧٤١٩٧
٢١	سماوة	١٢٣٤٧٥	الحر	١٧٢٦٩٩
٢٢	كوفة	٩٧٦٢٦	ابو الخصيب	١٦٨١٠٢
٢٣	سامراء	٩٥٨٠٧	شطرة	١٤٨٦٦٤
٢٤	شطرة	٩٢٧٣٩	تلعفر	١٤٣٩٨٢
٢٥	كلار	٩١٨٨٤	كوفة	١٤١٤٧٢
٢٦	ابو غريب	٧٨٦٠٣	كلار	١٢٠٠٩٩
٢٧	سوق الشيوخ	٧٢٩٢٤	سامراء	١١٩٠٢٢
٢٨	تكريت	٦٦٣٩١	شط العرب	١٠٨٢٧٧
٢٩	المحمودية	٦٤٥٧١	سوق الشيوخ	١٠٧٣٧٣

٣٠	شط العرب	٦٣٢٥٨	الشمال	١٠٦٨٧٤

المصدر :- عمل الباحثين بالاعتماد على تعداد ١٩٩٧ ونتائج الحصر والترقيم لعام ٢٠٠٩

٢-ظهرت مدن جديدة ضمن المدن الثلاثون الكبرى في عام ٢٠٠٩ وهي كل من زاخو والحر والشمال في حين خرجت مدن اخرى كانت موجودة عام ١٩٩٧ مثل ابو غريب وتكريت والمحمودية .

٣- شهدت ثمان مدن ارتفاعا" في مراتبها مابين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠٩ ، كان في مقدمتها مدينة كركوك والتي انتقلت الى المرتبة الرابعة بعد ان كانت ضمن المرتبة السادسة ،

والزبير من المرتبة (١٩) الى (١٥) وشط العرب من المرتبة (٣٠) الى (٢٨) والسماوة من المرتبة (٢١) الى (١٩) ، كما تقدمت كل من دهوك والعمارة والناصرية والشطرة مرتبة واحدة عما كانت عليه عام ١٩٩٧ .

٤- تراجعت ١٠ مدن اخرى عن مراتبها التي كانت تحتلها في عام ١٩٩٧ واكبر تراجع كان من نصيب مدينة تلعفر حيث تراجعت من المرتبة (١٨) الى (٢٤) .

٥ - ان سبعة مدن من مراكز الاقضية حافظت على موقعها ضمن اكبر ثلاثين مدينة في العراق ، وهي الفلوجة وتلعفر والزبير وابو الخصيب والشطرة وشط العرب وسوق الشيوخ .

شكل (٤)

تغير مراتب المدن العراقية ١٩٩٧ - ٢٠٠٩

المدن	١٩٩٧		٢٠٠٩	المدن
بغداد	١		١	بغداد
موصل	٢		٢	موصل
بصرة	٣		٣	بصرة
اربيل	٤		٤	كركوك
السليمانية	٥		٥	اربيل
كركوك	٦		٦	سليمانية
النجف	٧		٧	نجف
كربلاء	٨		٨	ناصرية
الناصرية	٩		٩	عمارة

عمارة	١٠		١٠	كربلاء
حلة	١١		١١	حلة
ديوانية	١٢		١٢	ديوانية
كوت	١٣		١٣	كوت
بعقوبة	١٤		١٤	دهوك
دهوك	١٥		١٥	زبير
رمادي	١٦		١٦	بعقوبة
فلوجة	١٧		١٧	فلوجة
تلعفر	١٨		١٨	رمادي
زبير	١٩		١٩	سماوة
ابو الخصيب	٢٠		٢٠	زاخو
سماوة	٢١		٢١	الحر
كوفة	٢٢		٢٢	ابو الخصيب
سامراء	٢٣		٢٣	شطرة
شطرة	٢٤		٢٤	تلعفر
كلار	٢٥		٢٥	كوفة
ابوغريب	٢٦		٢٦	كلار
سوق الشيوخ	٢٧		٢٧	سامراء
تكريت	٢٨		٢٨	شط العرب
المحمودية	٢٩		٢٩	سوق الشيوخ
شط العرب	٣٠		٣٠	الشمال

المصدر :- من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (٥) .

٤- العلاقة بين المراتب الحجمية للمدن :-

ان التجارب أيدت فكرة انماط المدن المستندة على العلاقة بين احجام سكانها وان ترتيب المدن يظهر نموذجين أساسيين .

ألاول :- مؤشر الزعامة والاولوية . ألثاني :- قاعدة المرتبة – الحجم .

وأن كلا المؤشرين يظهر ميل المدن لان تتوزع على وفق نمط مرتبي هرمي لاحجام سكانها ، مع سكان مدينة واحدة تقع في القمة تترتب بعدها بمسافة معينة من المدن الاخرى حتى تصل السلسلة الى ادنى المدن حجما" ، وتقتضي قاعدة المرتبة والحجم بأن حجم المدينة الثانية يساوي نصف حجم المدينة الاولى ، وان حجم المدينة الثالثة يساوي ثلث حجم المدينة الاولى ، وحجم المدينة الرابعة يساوي ربع حجم المدينة الاولى وهكذا . وان مدن العراق تقترب من قاعدة مرتبة الحجم ابتداءا" من المدينة الثانية لا الاولى ، في حين تبرز الزعامة والاولوية الواضحة للمدينة الاولى بغداد جدول (٦). وقد تبين ذلك من خلال دراسة الاحجام السكانية لمدن العراق اذ تنفصل بغداد بحجم سكانها بفاصل كبير جدا" عن المرتبة الثانية الموصل حيث بلغ الفاصل(٥/١) للاعوام ١٩٩٧،٢٠٠٩ . اما الانحدار الى المدينة الثالثة البصرة فيكون تدريجيا" فهو يهبط عام ١٩٩٧ من الموصل ٥/١ المدينة الاولى الى البصرة ٧/١ المدينة الاولى ، وهكذا يستمر الانحدار التدريجي لحجم سكان المدن العراقية .

واذا ما اخذنا المدن الاحدى عشر الاولى في العراق وهي التي تمثل المدن التي تزيد بسكانها عن (٤٠٠٠٠٠) نسمة لعام ٢٠٠٩ يمكن ان نلاحظ تدرجها على اساس ان سكان كل مدينة تالية يعادلون جزء من سكان المدينة الاولى (بغداد) ، ثم قارنا بين نسبها ونسب التوزيع المثالي لقاعدة المرتبة والحجم ومع نسب ستيوارت (٧) التي حصل عليها من دراسة ٧٢ بلدا" عندئذ يمكن التوصل الى الحقائق الاتية :-

١- تحتل مدينة بغداد الاولوية أو الزعامة بصورة واضحة وليس هناك مدينة ثانية قريبة منها ، والمدينة الثانية (الموصل) لاتمثل سوى (٢١%) من حجم مدينة بغداد عام ٢٠٠٩ .

٢- ان الاولوية التي تظهر بها مدينة بغداد قد تزايدت عبر الزمن وذلك على الرغم من ان سكان المدينة الثانية قد تزايدت حصتهم بالنسبة للمدينة الاولى ، ففي عام ١٩٩٧ كان سكان المدينة الثانية يعادلون (٢٠%) من سكان مدينة بغداد و (٢١%) عام ٢٠٠٩.

جدول (٦)

مدن العراق الكبرى وفق قاعدة المرتبة والحجم لعامي ١٩٩٧- ٢٠٠٩

مرتبة المدن بحسب القاعدة	نسبة المدينة الى المدينة الاولى	
	١٩٩٧	٢٠٠٩
ألاولى	١,٠٠٠	١,٠٠٠
الثانية	٠,٢٠٤	٠,٢١٣

الثالثة	٠,١٤٦	٠,١٨٧
الرابعة	٠,١٤٤	٠,١٤٦
الخامسة	٠,١١٨	٠,١٢٦
السادسة	٠,١٠١	٠,١٠٥
السابعة	٠,٠٨٥	٠,١١٥
الثامنة	٠,٠٧٢	٠,٠٨٥
التاسعة	٠,٠٦٨	٠,٠٨٠
العاشرة	٠,٠٦١	٠,٠٧٤
الحادية عشر	٠,٠٥٨	٠,٠٧٠

المصدر :- عمل الباحثين بالاعتماد على التعداد السكاني ١٩٩٧ ونتائج الحصر والترقيم في عام ٢٠٠٩.

٣- يلاحظ ان هناك تقارب في بعض الحالات ، ولكن لايوجد تطابق بين مايربط المدن العراقية الاحدى عشر الكبرى في العراق من حيث احجام سكانها ونسب بعضها للبعض الاخر ، مع ماتوصل الية ستيوارت او ماجاءت بة قاعدة المرتبة – الحجم ، وان الفروق ناجمة عن عوامل مختلفة حضارية واقتصادية واجتماعية وسياسية وامنية وتاريخية وغيرها .

وبناءا" على ما سبق يمكن القول ان المشهد الحضاري في العراق عام ٢٠٠٩يتميز بسيطرة مدينة رئيسية كبرى وهي بغداد، وعدد من المدن الكبيرة التي يزيد حجم سكانها عن(٤٠٠٠٠٠) نسمة وهي عشرة مدن منها ٤ مدن في شمال العراق وهي الموصل وكركوك واربيل والسليمانية و ٣ مدن وسط العراق وهي النجف وكربلاء والحلة ، و ٣ مدن جنوب العراق وهي البصرة والناصرية والعمارة . وان هذهِ المدن تسيطر على المدن الاخرى والمناطق الريفية ، كذلك وان توزيع المراكز الحضرية بهذا الشكل لايظهر توازنا" حضريا" يقاس بقاعدة المرتبة – الحجم التي تنطوي على تسلسل هرمي تدريجي ، وان الموجود في العراق مدينة رئيسية وعدد قليل من المدن الكبرى ذات السيادة وليس توازنا" حضريا" .

المبحث الثالث :- التوزيع الجغرافي للمدن الكبرى :-

يتباين التوزيع الجغرافي للمدن الكبرى في العراق ، سواء من حيث توزيعها على المحافظات ومعرفة حصة كل محافظة من هذهِ المدن ، بما يوضح العلاقة بين مظاهر السطح وما يتوفر

فيها من امكانات طبيعية وبشرية ، وبين عدد المدن الكبرى الموجدودة في كل قسم من اقسام السطح .

١- توزيع المدن الكبرى بحسب المحافظات :-

يتضح من خلال الجدول (٧) التوزيع الجغرافي للمدن الكبرى بحسب محافظات العراق والذي يتبين من خلاله الامور الاتية :-

١- يلاحظ في عام ١٩٩٧ وجود (١٠) محافظات تضم كل منها مدينة كبرى واحدة وهي دهوك ، اربيل ، كركوك ، كوت ، حلة ، كربلاء ، ديوانية ، سماوة ، عمارة ، بعقوبة . أما في عام ٢٠٠٩ فقد انسحبت منها كلا" من دهوك وكربلاء وحلت محلها بغداد وسامراء .

٢- هناك ثلاث محافظات قد ضمت مدينتان خلال المدة المدروسة وهي السليمانية والانبار والنجف .

٣- أن كلا من محافظتي دهوك وكربلاء قد زاد عدد مدنهم من مدينة واحدة لعام ١٩٩٧ الى مدينتين في عام ٢٠٠٩.

٤- ان المحافظة الوحيدة التي لايكون مركزها مدينة كبرى في جميع الاعوام هي صلاح الدين وبرزت بدلا" منها مدينة سامراء كمدينة كبرى .

٥- ضمت محافظة ذي قار ثلاث مدن كبرى ، بينما انفردت البصرة باربع مدن ، كما وتراجع نصيب بعض المحافظات من المدن الكبرى مثل بغداد وصلاح الدين ، بينما تزايد في اخرى مثل محافظة نينوى .

جدول (٧)

نصيب كل محافظة من المدن الكبرى في العراق للاعوام ١٩٩٧ -٢٠٠٩

المحافظة	المدن الكبرى	
	١٩٩٧	٢٠٠٩
دهوك	دهوك	دهوك / زاخو
اربيل	اربيل	اربيل
السليمانية	السليمانية/ كلار	السليمانية/ كلار
نينوى	الموصل / تلعفر	الموصل/ تلعفر/الشمال
كركوك	كركوك	كركوك
صلاح الدين	سامراء / تكريت	سامراء

بغداد	بغداد / ابو غريب / محمودية	بغداد
الانبار	رمادي/ فلوجة	رمادي/ فلوجة
واسط	كوت	كوت
بابل	حلة	حلة
كربلاء	كربلاء	كربلاء/ الحر
النجف	النجف/ كوفة	النجف/ كوفة
الديونية	ديوانية	ديوانية
المثنى	سماوة	سماوة
ذي قار	ناصرية/ شطرة / سوق الشيوخ	ناصرية/ شطرة /سوق الشيوخ
ميسان	عمارة	عمارة
البصرة	البصرة/ زبير/ابو الخصيب / شط العرب	البصرة/ زبير/ ابو الخصيب / شط العرب
ديالى	بعقوبة	بعقوبة

المصدر:- من عمل الباحثين بالاعتماد على الجدول (٥) .

٢- توزيع المدن الكبرى بحسب اقسام السطح :-

درج الجغرافيون على تصنيف المدن على وفق اسس ومعايير محددة لمظاهر السطح حيث أن اللاند سكيب الطبيعي لسطح الموضع والموقع الذي تنشأ عليه المدينة يؤثر تأثيرا" بعيد المدى على مستقبل المدينة وحجمها (٨) وعلى ضوء ذلك يقسم اغلب المختصين سطح العراق الى اربعة اقسام رئيسية تنقسم بدورها الى اقسام ثانوية ، ويمكن توزيع المدن الكبرى في عام ٢٠٠٩على هذهِ الاقسام الرئيسية (خريطة ٣) على النحو الاتي :-

خريطة (3) التوزيع الجغرافي للمدن الثلاثين الكبرى في العراق لعام 2009

من عمل الباحثة بالاعتماد على
وزارة الموارد المائية،المديرية العامة للمساحة ،خريطة العراق الاساسية ،1:1000000 لسنة 2007
وجدول (7)

أولا – المنطقة الجبلية :- تقع فيها ثلاث مدن كبرى وهي السليمانية ودهوك وزاخو ، فالسليمانية هي سادس مدن العراق وكبرى المدن الجبلية حيث تجاوز حجم سكانها (٥٠٠) الف نسمة ، فقد نشأت مدينة السليمانية في نهاية القرن الثامن عشر على يد ابراهيم حاكم أمارة بابان وجعلها عاصمة الامارة ، وقد كان نمو المدينة بطيئا" بداية نشوؤها ، ولكنه تضخم في

السنوات الاخيرة خاصة بعد اتخاذها مركزا" لاحدى ادارتي اقليم كردستان العراق . أما مدينة دهوك فتعتبر مدينة

نموذجية تجمع بين منتجات المنطقة الجبلية والمنطقة المتموجة (٩) ، ولم تصبح دهوك من المدن الكبرى ألا بعد ان اصبحت مركزا" لمحافظة دهوك ، لتصبح المدينة الرابعةعشر بين مدن العراق عام ٢٠٠٩. أما مدينة زاخو فقد احتلت المرتبة العشرون من بين مدن العراق ، وهي لم تبرز كمدينة كبرى ألا خلال عام ٢٠٠٩، وهي مدينة تقع في الطرف الجنوبي من سهل السندي (١٠) ، ولعل من اهم الاسباب التي ادت الى نمو هذهِ المدينة هو كونها مدينة حدودية تحاذي كل من سوريا وتركيا ، كما ويقع فيها المنفذ التجاري الوحيد بين تركيا والعراق وهو منفذ (ابراهيم الخليل) هذا فضلا عن تزايد حجم الهجرة الوافدة اليها من بغداد .

ثانيا" – المنطقة المتموجة (شبة الجبلية) :- تقع فيها مدن تلعفر والموصل والشمال واربيل وكركوك ، فمدينة تلعفر تقع في الجزء الواقع غرب دجلة من المنطقة شبة الجبلية عن سفح جبل تلعفر وكانت تحتل المرتبة العشرين في عام ١٩٩٧ ، الا انها تراجعت الى المرتبة الرابعة والعشرين في عام ٢٠٠٩. واما مدينة الموصل وهي ثاني مدن العراق حجما" بعد مدينة بغداد ، وقد ساعد موقعها المتوسط في الهضبة سهولة اتصالها بالمناطق المجاورة ، اتخاذها مركزا" لتوزيع تجارة المنطقة الشمالية ومدينة سنوني مركز ناحية الشمال تقع عند السفح الشمالي لجبل سنجار. اما مدينة اربيل وهي من اقدم المدن العراقية ، واقدم اشارة اليها وردت في كتاب الملك السومري شولكي (حوالي ٢٠٠٠ ق.م) بصيغة (اوبيلم) (١١) ، تقع اربيل في وسط سهل خصيب يحيط به الجبال من كل جانب ، كذلك اصبحت مركزا" لتبادل المنتجات الجبلية مع منتجات السهول وزاد من اهميتها وقوعها على الطريق الواصل بين مدينتي الموصل وكركوك فهي تتصل بالموصل عن طريق سهل شمامك وكركوك عن طريق وادي جولان (١٢) . تحتل اربيل المرتبة الخامسة بين مدن العراق وقد زاد عدد سكانها عن (٦٠٠) الف نسمة .أما مدينة كركوك فتقع في الهضبة المسماة بأسمها ، جنوب شرق جبال (كاني دوملان) وهي من اقدم مدن المنطقة وربما تمثل مدينة ارانجو الاثرية ، ولموقع كركوك مزايا عديدة فهي تقع جنوب المنطقة الجبلية وتحيط بها سهول زراعية واسعة لذا اصبحت مركزا" لتبادل منتجات المنطقة الجبلية والسهلية ، كما انها منطقة التقاء طرق النقل بين السهل الرسوبي والمنطقة الجبلية ، وتحتل مدينة كركوك المرتبة الرابعة من بين مدن العراق عام ٢٠٠٩.

ثالثا"- منطقة الهضبة الغربية :- وتقع فيها مدينتان عند حافتها الشرقية المطلة على السهل الرسوبي وهما مدينة النجف وسط العراق ومدينة الزبير في جنوبه ، فمدينة النجف اكتسبت

اهميتها من وجود مرقد الامام علي (عليه السلام) فيها التي اكسبها اهمية دينية عند المسلمين كافة ، اضافة الى وقوعها على طريق الحج البري الى الحدود السعودية ، لذلك ظلت مدينة النجف سابع مدن العراق طيلة عامي ١٩٩٧و٢٠٠٩. اما مدينة الزبير فتقع جنوب غرب مدينة البصرة عند حافة الصحراء الغربية وعلى الطريق الى الكويت ، وساعد موقعها الى جعلها سوقا" لتبادل المنتجات الصحراوية الرعوية السهلية الزراعية ، فقد كانت مدينة الزبير عام ١٩٩٧ المدينة التاسعة عشر بين كبرى مدن العراق، ثم تقدمت الى المرتبة الخامسة عشر عام ٢٠٠٩ .

رابعا" – منطقة السهل الرسوبي :- وتضم غالبية المدن الكبرى في العراق فمن بين ٣٠ مدينة كبرى تقع١٩مدينة في السهل الرسوبي تتوزع على ضفاف الانهار باعتبارها المصدر الاساسي للمياه ، وهي كما يلي :-

١- مدن تقع على ضفاف الفرات وفروعه وهي الرمادي والفلوجة والحله وكربلاء والحر والكوفة والديوانية والسماوة والناصرية وسوق الشيوخ .

٢- مدن تقع على نهر دجلة وفروعه ورافده ديالى وهي ، بعقوبة على نهر(ديالى)، بغداد وسامراء والكوت والعمارة ، والشطرة (على نهر الغراف) .

٣- مدن تقع على شط العرب وهما البصره وابو الخصيب وشط العرب .

الخلاصة :-

افضت دراسة السكان الحضر في العراق الى عدة حقائق وهي :-

١- ظهر ان اعلى نسبة للسكان الحضر في العراق كان في عام ١٩٨٧ وقد بلغ (٧٠,٢%) ، في حين تراجعت قليلا" في السنوات اللاحقة لتصل الى (٦٩%) في عام ٢٠٠٩ . كما وقد بينت الدراسة وجود (١٣) مدينة عراقية يزيد عدد سكانها الحضر عن (٥٠%) عام ١٩٩٧ و (١٢) مدينة عام ٢٠٠٩ .

٢- أن حصة المحافظة التي تمثل العاصمة من حضر القطر قد تناقصت من (٣٢,٢%) عام ١٩٩٧ الى (٢٦,٧%) في عام ٢٠٠٩ ، مع استمرار زعامة مدينة بغداد لمدن العراق .

٣- أن اعداد السكان الحضر في العراق يقل في الفئة الحجمية الاولى (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) نسمة لصالح الفئة الحجمية الثانية والثالثة ولعامي ١٩٩٧-٢٠٠٩ مما انعكس على اشكال اهرام المراكز الحضرية فيها .

٤- ظلت بغداد المدينة المليونية الوحيدة حتى عام ٢٠٠٩ اذ انضمت اليها مدينة الموصل ليصبح هناك مدينتان مليونيتان في العراق . وقد تزايد عدد المراكز الحضرية التي يزيد حجم سكانها عن (٢٠) الف نسمة من (٨٤) مدينة عام ١٩٩٧ الى (١٥٩) مدينة عام ٢٠٠٩ .

٥- تبين ان اغلب المحافظات تضم مدينة كبرى واحدة ولكن هناك محافظات تضم اكثر من مدينة مثل البصرة ضمت (٤) مدن والناصرية (٣) مدن والموصل (٣) مدن .

٦- برزت مدن جديدة ضمن المدن الثلاثون الكبرى في عام ٢٠٠٩ وهي زاخو والحر والشمال .

٧- أظهر التوزيع الجغرافي لمدن العراق أن (١٩) مدينة كبرى تقع في السهل الرسوبي و(٥) مدن كبرى تقع في المنطقة الجبلية وشبة الجبلية في حين لم تضم منطقة الهضبة الغربية سوى (٢) مدن .

المصادر :-

١- الخفاف عبد علي ،الوطن العربي (أرضه ، سكانة ، موارده) ، دار الفكر ، ط٣ ، ٢٠٠٨ .
٢- الراوي منصور ، سكان الوطن العربي ،(التوزيع والهجرة والتحضر) ، ط٢ ، دار الشوؤن الثقافية ، ٢٠٠٩ .
٣- البدري منذر عبد المجيد، سكان مدن العراق وسوريا، دراسة جغرافية مقارنة ، دار الرواس ، حلب ، ٢٠٠٧ .
٤- www.iom int / jahia / Iraq .
٥- القطب أسحاق، عبد الاله ابو عياش، النمو والتخطيط الحضري في دول العرب ، الكويت، ١٩٨٠ .
٦- أبو رمان ، ممدوح عبد الله مصطفى ، اتجاهات سكان الحضر في الاردن ١٩٦١-١٩٩٤ ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
٧- stewart chanes, " the size and spacing of cities" , geog. Rev.vo١٤٨(١٩٥٨).
٨- حمدان ، جمال ، جغرافية المدن ، (بدون سنة نشر) .
٩- خصباك شاكر، العراق الشمالي(دراسة لنواحية الطبيعية والبشرية) ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٠- السندي خالد محمد شريف، زاخو وامارة السندي، مطبعة المسرة ، الطبعة الاولى، بغداد، العراق ، ٢٠٠٥
١١- اسماعيل زبير بلال ، اربيل في ادوارها التأريخية ، بغداد ، ١٩٧٤ .
١٢- شريف ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي، ج١، بغداد ،١٩٦٢.

Esidents of the Cities of Iraq ١٩٩٧-٢٠٠٩

Prof . Munther Abdel-Majid Al-Badria
Assis tant professor. Nada najeeb Salman
University of Baghdad / College of Education - Ibn Rusd

Abstract: -

The study aims to highlight the urban population in Iraq for the period between the years ١٩٩٧-٢٠٠٩.

To achieve the objectives of the study, required to show three Detectives first one devoted to the study of urbanization trends in Iraq while eating II volumetric mattresses for Iraq's cities, and came in third section the geographical distribution of thirty major cities in Iraq.

The study found among other conclusions, including the presence of ١٢ Iraqi city in ٢٠٠٩ exceeded the number of population of the urban ١٢٪, as noted declining share of the province, which represents the capital was attended by the country in ٢٠٠٩, as demonstrated by the trends of the urban population it is less toward category volumetric first (٥٠٠٠ -١٠٠٠٠) people in favor of the volumetric Category sacond and third, which is reflected in the forms of urban Ahram her. And that most of the provinces includes the city of one major, while popping three provinces with more than a city like Basra included (٤) Cities and Nasiriyah (٣) Cities and Mosul (٣) cities, and finally "showed the geographical distribution of Iraq's cities and presence (١٩) major city in the alluvial plain and (٥) major cities in the semi-mountainous region and (٣) cities in the mountainous region whil the west dosert includ (٢) majer cities .